مقاهي بغداد القديمة ودورها في الحركة الأدبية والفكرية في العراق

م. أفراح ذياب صالح
مركز دراسات المرأة– جامعة بغداد
Afrah_alsabbagh@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث الحالي إلى تسليط الضوء على ظاهرة انتشرت في بغداد القديمة ، وكان لها الدور الرئيس في ولادة البذور الأولى للنهضة الفكرية سياسياً وأدبياً وثقافياً ، إلا وهي المقاهي البغدادية القديمة التي ضمَّت بين جدرانها اسماء لامعة في سماء الفكر والأدب والسياسة ممن وجد فيها فضاءً رحباً صدحت فيه اصواتهم بالحرية والدعوة إلى التجديد ونبذ مظاهر التخلف والاستبداد.

تناول البحث أشهر تلك المقاهي وأكثرها فاعلية في الحركة الأدبية والثقافية وتتبع نشأتها وتطورها منذ بداية القرن العشرين حتى نهاية الستينات من القرن الماضي وتناول أشهر روادها من الشعراء والكتاب والسياسيين ، كمقهى الزهاوي في شارع الرشيد تيمنا بأشهر رواده وهو الشاعر جميل صدقي الزهاوي ومقهى حسن عجمي الذي انطلقت منه المظاهرات الواسعة يتقدمها الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري ومقهى البرازيلية الذي يعد بمثابة مسرح لبدء الحركة التشكيلية على أيدي جواد سليم وفائق حسن وغيرها من المقاهي البغدادية التي بقيت محفورة في ذاكرة الوعي الشعبي العراقي لارتباطها بلحظات النضال الثوري وبلحظات انطلاق الحركة التجديدية في الشعر والأدب.

كلمات مفتاحية : مقاهي ، الحركة ، الأدبية ، الفكرية .

Baghdad old cafes and their role in the literature and

intellectual movement in Iraq

M.Afrah Theab Alsabagh:

Center of women studies – university of Baghdad

Abstract

By its clients from the high profile people like the authors, poets an intellectuals these cafes had triggered the movement of intellectual arousal and modernization , literature wise, politically and culturally. Their period of influence lasted between the beginning of the ٢٠th century until the end of the ٦٠s of the last century. Alzahawi café , and hassan Ajmee café are examples of many other cafes that led the movement . the names of the cafes correlated with most major events on societal and state level in the memories of Iraqis. Poetry and literature were the main objectives of the modernization movement.

Key words : Cafes ,Movement ,Literary , Aspects .

المقدمة

أتعودُ بعدَ تصـرّمٍ ونفادِ أيامُ بغدادَ إلى بغدادِ
كانت محطاً للعلوم وأهلِها وقرارةً للمجدِ والأمجادِ
أيامُ بغدادَ تضيءُ جميلة فتلوحُ مثل الكوكبِ الوقّادِ

أبيات أنشدها شاعر بغداد جميل صدقي الزهاوي متباهياً بها وحق له التباهي، فبغداد منذ وجودها عاصمة للمجد ومنارة للعلم والأدب، قصدها العلماء والفقهاء فكانت من أهم مراكز العلم على تنوعه في العالم

وملتقى الدارسين لقرون من الزمن، حتى أضحت في عصرها الذهبي "أم الدنيا وسيدة البلاد وجنة الأرض ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف".

ولم ير المؤرخون لها نظيراً في الدنيا، فالخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد يقول:" لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها، وفخامة أمرها، وكثرة علمائها، وتميز خواصها وعوامها، وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها ومحالها وأسواقها وسككها وأزقتها ومساجدها وحماماتها وطرزها وخاناتها، وطيب هوائها، وعذوبة مائها، وبرد ظلالها وأفيائها.."[١]

فلا غرو أن كانت مطمعاً للغزاة وغاية مرادهم، فنالتها سهامهم واجتاحتها خيولهم على مدى قرون وعهود عاشت فيها بغداد مستباحة بكل ما فيها من خيرات ، لكن جذورها العريقة كانت أقوى من كل ظلمهم واستبدادهم ، فكانت تنهض في كل مرة بعزيمة أهلها وطيب شمائلهم.

ولعل بدايات القرن العشرين حتى منتصفه كانت من أهم مراحل الصراع الفكري والسياسي الذي شهدته مدن العراق لاسيما العاصمة بغداد ، وقدّ حاولت هذه المدن النهوض منتفضة على يد مثقفيها ومفكريها الذين ضجوا بالدفاع عن العراق وحاولوا أن ينتشلوا أهله من تبعات التخلف والجهل والأفكار المحنطة ونادوا بالحرية والتجديد.

وما كان من بغداد إلا أن احتضنت هذه الشبيبة المثقفة من أبنائها وهيأت لهم منابر تصدح فيها أصواتهم ، يطرحون عن طريقها أفكارهم التجديدية التحررية ، وقدّ وجد هؤلاء في ضواحي بغداد الشعبية وبين أزقتها ونواديها ملاذاً ومأوى لهم.

وتعدّ المقاهي البغدادية واحدة من هذه المنابر التي اتخذت منها شريحة المثقفين من أدباء وشعراء وسياسيين خير مكان لطرح رؤاهم وأفكارهم لما توفره

أجواء المقاهي من تجمعات شعبية متنوعة ومتعددة، حتى نشأ ما يمكن تسميته بـ " ظاهرة المقاهي"[٢] ، فكانت هناك المقاهي الأدبية والمقاهي السياسية والمقاهي الطلابية ، وقد أدت كل واحدة من هذه المقاهي دوراً في نمو الحركة الأدبية والفكرية في العراق عن طريق ارتباطها بأسماء لمعت في سماء الفكر والأدب العراقي.

وكان من رواد المقاهي البغدادية من الشعراء الرصافي والزهاوي والشبيبي والجواهري والكرخي والسياب والبياتي وبلند الحيدري وحسين مراد ومظفر النواب وغيرهم من الشعراء، كما احتضنت مصطفى جواد والمخزومي وجليل طاهر وعلي الوردي وجلال الحنفي وعبد الرزاق الحسني وانستاس ماري الكرملي ومحمد سلمان حسن وجواد علي الطاهر وطه الراوي وأحمد سوسة وعبد الجبار عبد الله وغيرهم من فطاحل البحث والفكر، ومن المسرحيين يوسف العاني ومجموعة من جيله ، ومن الساسة كامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة وجعفر أبو التمن وعبد الفتاح ابراهيم وعبد اللطيف الشواف ومحمد حديد وآخرين، ومن الكتاب والأدباء ابراهيم شكر وفهمي المدرس ونوري ثابت وجعفر الخليلي وغائب طعمة فرمان وغيرهم . وفي الموسيقى الشريف محيي الدين وسلمان شكر ومنير بشير وفي الغناء حضيري أبو عزيز وعزيز علي والقبانجي ورضا علي ، وكل هؤلاء ما بين مسلم ومسيحي ويهودي، وبين عربي وكردي وتركماني.

كل واحد من هؤلاء الأعلام حفر في ذاكرة واحدة من هذه المقاهي وكانت له قصة معها، فأخذت بعض المقاهي شهرتها من بعض تلك الأسماء وأخذ بعض هؤلاء من المقاهي طريقا لشهرتهم.

فماذا قدمت لهم المقاهي؟ وكيف استطاعت بتكوينها البسيط الذي لا يتجاوز كنبات خشبية عدّة ومجموعة من أباريق وأقداح الشاي ومذياع قديم أن تستوعب

أحلام هؤلاء وتستقطب أقلامهم بمختلف طوائفهم وأديانهم ؟حول هذه التساؤلات وغيرها تقوم فرضية بحثنا المتواضع هذا الذي نحاول عن طريقه إحياء جانب تراثي أصيل من جوانب بغداد الحبيبة ، وتسليط الضوء على محطة مهمة من محطاتها كانت مرآة صادقة عكست مرحلة من المراحل الزمنية في عمر هذه العاصمة العريقة.

المحور الأول: دلالة المقهى في ذاكرة الوعي الشعبي

أولاً: المقهى – القهوة

المقهى في اللغة على وزن (مَفْعَل) وهو : اسم مكان مشتق من لفظ (القهوة) وهو شراب نقيع البن، وإنما نسب هذا المكان للقهوة لأنها كانت المشروب الرئيس الذي يقدم في المقاهي فدل (المقهى) على مكان احتسائها.

وكلمة (القهوة) كلمة عربية فصيحة ذات دلالة تختلف تماماً عن دلالتها التي نستعملها اليوم، إذ كانت تستعمل قديماً بمعنى الخمر، يقول الجوهري في الصحاح:" والقَهْوَةُ: الخمر، يقال سمِّيت بذلك لأنَّها تُقْهي، أي تذهب بشهوة الطعام. أقْهى الرجل من الطعام، إذا اجتواه وقلّ طُعمه، مثل أقْهَمَ."(٣)

وقد ذكرها الشعراء بهذا المعنى كقول الشاعر:

قوما اسقياني قهوة رومية مذ عهد قيصر دنّها لم يمس

أما القهوة التي نشربها من نقيع البن فاستعمال هذه الكلمة للدلالة عليها كان متأخراً. ولا نريد أن ندخل هنا في الحديث عن تاريخ بدء استعمال لفظ القهوة لمشروب البن، فليس هذا مدار بحثنا، لكن الجدير بالذكر أن هذا الشراب كما تذكر معظم الوثائق التاريخية، تم اكتشافه في الشرق في القرن الخامس عشر الميلادي على يد أحد متصوفة اليمن حين وجد أن احتساء نقيع نبتة البن بعد غليها يعينه على السهر الذي كان يحتاج إليه في مناجاته الليلية ، وأخذ هذا المشروب ينتشر في المساجد وبين حلقات الدارسين يعينهم على السهر

ويمنحهم قوة التركيز، وشيئاً فشيئاً عرفه العامة وأصبحت له مجالس خاصة لتناوله وأطلق على مكان تناوله اسم (المقهى).[٤]

غير أن اسم (المقهى) من أقل الأسماء التي دلّ لفظها على معناها ، فلفظ القهوة الذي أخذ منه المقهى تسميته ، لم يمثل في الواقع إلا جانباً من جوانب دلالة المقهى، فهذا المكان لم تقتصر دلالته على كونه مكان احتساء القهوة التي لم تعد بمرور الوقت المشروب الوحيد الذي يقدم في المقاهي، فكثيراً ما كانت تستبدل بمشروب آخر كالشاي أو غيره من المشروبات الشعبية التي كانت وما زالت تقدم في المقاهي ، وقد أصبح للمقهى دلالات أخرى مثلت المعنى الحقيقي لكلمة (مقهى) كما سنرى لاحقاً.

إلا أن المقهى ظل يدين لهذا المشروب الداكن الذي كان سبباً في شهرته وفي إخراجه من مجرد طقس لتجمع الرجال واللهو والحديث، إلى فضاء الفكر والإبداع، فقد نال مشروب القهوة إعجاب مشاهير العلماء والمفكرين وساعدت أجواء احتسائه الساحرة على فتح قريحة الشعراء والأدباء حتى سميت القهوة بـ (حليب المفكرين)، "فالقهوة يراها البعض من (علامات الزعامة والرئاسة) وهذا ما حدا بالشاعر العراقي أحمد الخاني الذي وضع كتاباً عن (القهوة والحب) وأهداه إلى كل شاعر عربي صب القهوة العربية في شعره".[٥]

ويرى كثير من المفكرين أن القهوة وكل ما يتصل بها من طقوس وعادات كانت من عناصر التنوير في العالم العربي، فالمفكر الكسندر كلوغ يرى أن عملية احتساء القهوة وما يرافقها من طقوس توفر للناس ذريعة قوية ومشروعة للجلوس وتبادل الحديث دون أن يخضعوا لقوانين التواصل المحكومة بتراتبية المصالح والقوى الاقتصادية والسياسية، وبمعنى آخر فإن احتساء القهوة يوفر مناسبة غير مؤسساتية للقاء إنساني في الفضاء الاجتماعي العام، وفي دراسة للناقد

والمفكر الماركسي جيورجيان هامبرس، يرى فيه أن القهوة كانت مشروباً أسهم في تغيير التاريخ الثقافي والاجتماعي لأروبا الحديثة.(٦)

وحين دار جدل كبير حول شرب القهوة ومنعت لمدة طويلة تارة من رجال الدين بحجة حرمتها ، وتارة من السلطات بحجة أنها ضارة ، كان للقهوة أنصار من كبار الأدباء والعلماء ورجال الفكر في كل بلد , ولما سمح بتناولها وافتتحت أماكن عامة لشربها , كان رواد الأماكن مشاهير أدباء كل عصر وفلاسفته وعلماءه حتى لقد أطلق عليها اسم مدارس العلماء.(٧)

ثانياً: المقهى – الفضاء الاجتماعي

المقهى وإن كان في دلالته المتعارف عليها عربياً وحتى عالمياً لا يخرج عن كونه حيزاً مكانياً ، يجلس فيه الناس يتسامرون ويتجاذبون أطراف الحديث في مختلف الموضوعات الخاصة والعامة ، المحلية والدولية ، إلا أنه أخذ دلالة اجتماعية خاصة مثلت ذاك الفضاء الرحب الذي يتيح لرواده التواصل الاجتماعي، إذ يؤدي المقهى دوراً حيوياً في إرساء التواصل بين الأفراد وجعلهم يخرجون من بوتقة العزلة إلى الاندماج مع المجتمع، فهو البيت الثاني للرجل، فيه يجد راحته النفسية والفكرية، وهو مكان البوح بما يجول في الخواطر والأذهان ومشاركة الآراء والاستماع إلى أحاديث الأصدقاء والغرباء أيضاً.

ففي المقهى تتلاقح أفكار الجالسين فيفضي كل واحد منهم للآخر بآلامه وآماله وفيه تتجمع الرؤى والمسارات أو قد تختلف ، فيغدو المقهى أشبه ما يكون بمؤسسة مجتمعية تحوي في داخلها كل ما يعبر بأصالة عما يجول داخل المجتمع من تغيرات وتطورات بكل ما فيها من إيجابية وسلبية ، إذ يتحول المقهى إلى مرآة عاكسة للمجتمع وتعبير عن نبض الشارع واهتمامات الناس ومؤشر لتوجهاتهم وحتى طموحاتهم.(٨)

وهذا ما جعل المقهى في الذاكرة الشعبية قرين الإبداع الفكري، يقول الكاتب نجيب محفوظ: " المقهى في الذاكرة الشعبية كان يرتاده (الحكواتي) والأدباء، وفيه حصلت أقاصيص شائقة، واستأثر باهتمام المؤرخين والنقاد والأدباء، ولعب دوراً في إنهاض همم الأدباء والنقاد والمبدعين ، وأسهم من ثم في (الحوار المتواصل) بين المبدعين ورجالات الفكر على مر الأيام .. وكانت حلقات (المقاهي الأدبية) تجمع بين (حكايات زمان) وتؤصل لتاريخ الحوار المفتوح".[٩]

وهذا شمل المقاهي الأدبية في عموم البلاد العربية ، فالمقهى الأدبي في الوطن العربي "كما هو معروف ساهم إلى حد كبير في تحديد مسارات الأدب والفكر وفي توضيح الأحداث والتحولات التي مر بها العرب منذ زمن بعيد"[١٠].

وعليه يمكن القول أن المقهى يعد بكل المقاييس صرحاً مجتمعياً وحضارياً شهد له التاريخ العربي الحديث والمعاصر بأهميته ودوره الفعال في المجتمعات العربية.

المحور الثاني : المقاهي البغدادية (النشأة والتطور):

لم تكن المقاهي جديدة العهد في بغداد ، فقد عرفت هذه المدينة المقاهي منذ عهد بعيد حين عرف هذا الشراب طريقه إليها واشتهر تناوله بين سكانها. وعلى الرغم من كون الحديث عن نشأة المقاهي قد يصطدم بكثير من الحواجز والحدود ؛ ذلك أنها تعبر عن فكرة إنسانية ثقافية واجتماعية ربما تعود بنا إلى تاريخ أولى التجمعات التي كان العرب يلتقون فيها لتبادل أطراف الحديث وقضاء أوقات الفراغ، إلا أن معظم الإشارات التاريخية عن نشأة المقاهي في بغداد، تؤكد أن أول مقهى فيها يعود إلى سنة ١٥٨٦م، وفي بعض المصادر ١٥٩٠م، إذ يرد اسم أقدم مقهى كان قائماً حتى مطلع القرن العشرين فيما ذكره "نظمي زادة" في كتابه "كلشن خلفا" هو مقهى " خان جغان" شيده الوالي

العثماني " جغال زادة سنان باشا " والي بغداد[١١]، إذ أكد الباحث يعقوب سركيس في دراسته عن موقع هذا المبنى انه كان في موضع "خان الكمرك" الحالي، كما ذكره فيلس جونس في منتصف القرن التاسع عشر بهذا الاسم أيضاً.[١٢]

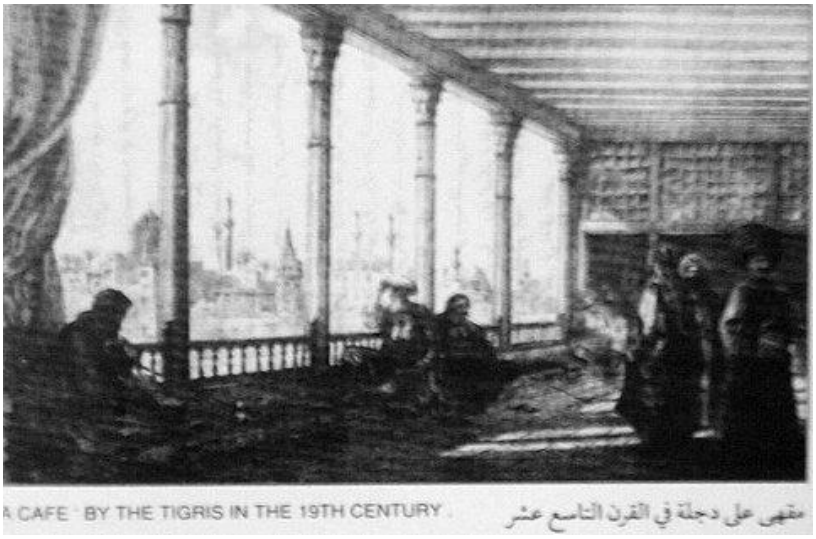

A CAFE BY THE TIGRIS IN THE 19TH CENTURY مقهى على دجلة في القرن التاسع عشر

مقهى على نهر دجلة في القرن التاسع عشر

وثمة إشارة لا تقل قدماً عما ذكره نظمي زادة للرحالة البرتغالي "تكسيرا" الذي زار بغداد عام ١٦٠٤ والذي قال واصفاً المقاهي المطلة على جانبي "دجلة" إن أصحاب المقاهي كانوا يستعملون الموسيقى لاجتذاب الزبائن[١٣].

ثم بدأت المقاهي بالانتشار في هذه المدينة بشكل ملفت للنظر، حتى قيل عنها : «في بغداد بين مقهى ومقهى.. مقهى»[١٤]. في إشارة إلى الكم الهائل من المقاهي التي كانت موزعة في شوارع بغداد وأزقتها ، وفي بغداد القديمة تجد المقاهي في كل مكان تقريباً ، لمح إلى ذلك نوري حمودي القيسي في كتابه "نبذة من كتاب المقاهي وخاصيتها في بغداد القديمة" إذ يقول : "تجد المقاهي على نواحي الأزقة ، ومفارق الطرق، وعلى شاطئ النهر، وفي

الأسواق ، بجوار المساجد "[١٥]، ويذكر علي الوردي أن " العراق مشهور بمقاهيه، وهي على كثرة عددها تغص بالرجال، ففي أصغر قرية كما في أكبر مدينة في العراق تجد المقاهي منتشرة انتشاراً كبيراً"[١٦].

والتساؤل عن سبب كثرة المقاهي وانتشارها بهذا الشكل ولماذا هي تغص بالرجال دون النساء، يقودنا إلى الحديث عن طبيعة تكوين المجتمع العراقي والظروف الاجتماعية التي كان يعيشها كل من المرأة والرجل والتي كانت تفرض على المرأة أن تلزم البيت في حين تعيب على الرجل كثرة المكوث فيه [١٧]، ولهذا لا تجد للمرأة مكاناً للجلوس في المقاهي البغدادية أو غيرها من المقاهي في العراق وإن كانت تدخلها بصفات أخرى كمطربة أو كراقصة أو ممثلة ، مما ورد في وصف المقاهي وما يدور فيها، يقول نوري حمودي القيسي: "بين جدران تلك المقاهي المخصصة بكل صرامة للرجال، يتكوم الحكماء فوق آرائكها، يدخنون النرجيلة ويستمتعون بالشاي أو بالقهوة التركية وهم يغيرون الدنيا"[١٨]، ويقصد بقوله (يغيرون الدنيا) أي يخرجون من أجواء البيت ومشاكله ليدخلوا أجواء الشارع وما يدور فيه. ويرى علي الوردي أن ظاهرة الجلوس في المقاهي في العراق لها جذور قديمة تعود إلى أيام البداوة حين كان الرجل يقضي أغلب أوقاته في ديوان الشيخ ليتحدث هناك مع أقرانه أحاديث البطولة وأقاصيص الغزو والشجاعة، يقول:"ولقد اقتبسنا هذه العادة من البداوة حيث تحول ديوان الصحراء إلى مقهى في المدينة"[١٩]

والمقهى كواحد من أوجه المدينة، وكونه يمثل مرآة عاكسها لما يحدث فيها أو يعتريها من تغييرات وتطورات ، فقد مر فيما يبدو بمراحل تطور، فقد وجدنا أن وصف المقاهي في نشأتها الأولى ونعني في العهد العثماني، اختلف كثيراً عن وصفها في بدايات القرن العشرين حتى منتصفه من حيث أجوائها وروادها، ولعل جيرار جورج يعطينا في كتابه " مقاهي الشرق" صورة عن مقاهي بغداد

في مراحلها الأولى، فقد جمع معظم ما كتبه المستشرقون من انطباعاتهم حول مقاهي الشرق واصفاً إياها بكل دقة، ويبدو أنهم لم يجدوا فيها سوى أماكن للثرثرة واللهو، ومما أورده في كتابه ما دونه المستشرق دوفور في مذكراته "أبحاث جديدة" الذي صدر في القرن الثامن عشر بشأن المقاهي التي زارها في الشرق، فقد لاحظ دوفور أنه لا يمكن لشيء جليل وسامٍ أن يقع في مثل تلك الأماكن التي يرتادها الناس ،فليس هناك من لا يمضي إليها للتسلية والترفيه ، وكثير من الناس يجتمعون بها لا لشيء إلا للثرثرة، ويقول: "وما يسري على استنبول يسري على بغداد"(٢٠)، وإن كنا نجد في ما أورده جيرار في كتابه من أقوال ما يدل على أن المقاهي هي المكان الوحيد الذي يلغي الفوارق بين طبقات المجتمع ،فهو يورد قول أحد المستشرقين:" إن أناساً من كل الأنواع يختلفون إلى تلك الأماكن دون تفرقة للدين أو الوضع الاجتماعي" كما يذكر ما أخبر به بدرو تكسيرا بأن " هناك يمضي إليها كل رجل يريد أن يشرب قهوة، سواء كان عظيماً أو متواضعا".(٢١)

ونستشف مما أورده بأن هناك ما يدل على ارتباط المقاهي بآلام الناس فهي مرآة معبرة عما في أذهانهم، يلجأ إليها كل من يريد أن ينشر فكرة أو يدعو إلى اتجاه معين سواء كان سياسياً أو دينياً، فهو يشير إلى وجود المتدينين الذين اهتدوا حديثاً وإلى الخطباء الأتقياء الذين وجدوا من المقاهي مكاناً مناسباً لاستقطاب الناس حولهم، كما يشير إلى المتآمرين والمحرضين الذين يجتمعون في المقاهي ويزعجون السلطات، مما يجعله يستنتج أن مقاهي الشرق كما في باريس وروما ولندن تمثل مراكز حرية التعبير فيها هي القاعدة .. وحيث يمكن للحرية أن تكون رخيصة دنيئة أو مطمحاً للمطلق والحق.(٢٢)

تطور مقاهي بغداد في القرن العشرين

لقد تعدى المقهى البغدادي في بداية القرن العشرين فكرته الأولى أيام العثمانيين، فهو لم يعرف للأدباء حضور بارز في المقاهي إلا في القرن العشرين[٢٣]، ففي مطلعه بدأت أولى مراحل الانبعاث الثقافي في العراق متمثلة بحركات التجديد والأفكار التحررية سياسياً وثقافياً، ولعل سنوات الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين ، تعدّ من أهم مراحل التكوين الثقافي العراقي المعاصر ، ففيها نمت وازدهرت الأفكار القومية ، والماركسية ، والليبرالية ، وكانت الصحافة ، جرائد ومجلات الأداة الفعالة لنشر تلك الأفكار واستقطاب المثقفين وإتاحة الفرصة لهم ليعملوا على رفع مستوى الوعي الثقافي والفكري بين الناس .

ومع تقدم الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي في العراق وبتأثير الثقافة الواردة إليه ولاسيما بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧م وما تلاها من تأسيس للأحزاب الوطنية العراقية ،أصبحت المقاهي مراكز استقطاب لرجالات الأدب والسياسة والفنون، فازدهرت المقاهي الشعبية في بغداد وتطورت فاعلية الجلوس فيها لتشمل مجالات وغايات متعددة ، فوظيفتها التي كانت لا تكاد تتعدى اللهو والمتعة ، خرجت إلى وظائف أخرى منها فنية ومنها سياسية ، إذ اتخذ مطربو المقامات والممثلون المسرحيون من المقاهي ملاذا لفعالياتهم الفنية ، فيما اتخذ الأدباء والصحفيون المقهى ملاذا لنقاشاتهم وقراءاتهم، فصار لكل مجموعة أصوات أدبية أو فنية مقهى خاص تتردد عليه فئة محددة دون غيرها .

إلا أن الوظيفة السياسية المتمثلة في مقارعة الاستعمار البريطاني والتصدي لمخططاته كانت هي الوظيفة الأبرز للمقاهي بوصفها منتدى تجمع المثقفين من شعراء وأدباء وفنانين وسياسيين، جنباً الى جنب مع ما كان يؤديه الخطباء

من دور في إثارة حماس الناس في المساجد والجوامع في السر والعلانية، فضلاً عن دور المجالس الأدبية.

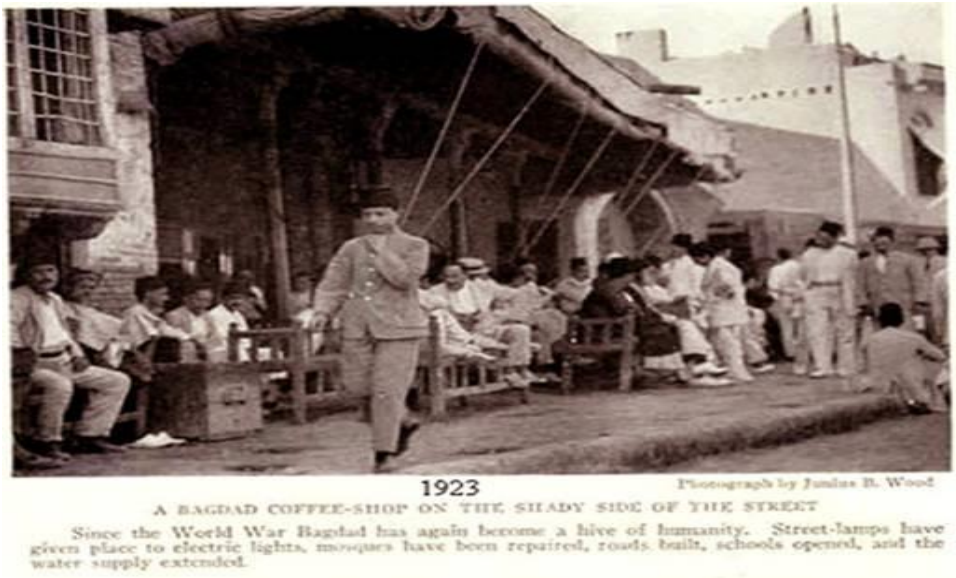

مقهى في بغداد التقطت الصورة عام ١٩٢٣

المحور الثالث: دور المقاهي البغدادية في رفد الحركة الفكرية والثقافية في العراق

اولاً: المقاهي والنخبة المثقفة (الأنتيليجسيا):

شهد العراق منذ بداية عصر النهضة العربية تطورات اجتماعية واقتصادية مهدت لظهور نخبة مثقفة من أبناء الشعب مثلت (الانتلجنسيا العراقية) أي النخبة المثقفة في العراق في العهد الملكي بين (١٩٢١–١٩٥٨).

إلا أن النخبة المثقفة العراقية استمدت عمقها الفكري بعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ إذ أصبح لها وزن سياسي وفكري ، ومع التحولات السياسية الجديدة التي أعقبت ثورة العشرين والتي بدأت برفض الانتداب البريطاني ، أصبح للنخبة المثقفة دورها الفاعل والمؤثر في معظم الأحداث السياسية المهمة التي شهدها العراق في تلك المرحلة.[٢٤]

لقد ارتبط ظهور النخبة الثقافية في العراق بارتفاع مستوى الإحساس بضرورة تحديث المجتمع والخروج من دائرة التخلف ، وإعادة اكتشاف الذات وتلمس حدود الهوية الثقافية ومفهوم المواطنة داخل المجتمع العراقي، وقدّ حملت النخب الثقافية هموم المرحلة ومنها الرغبة في التغيير ودخول العصر، سياسياً واقتصادياً وثقافياً ، لذا كانت في الغالب تأخذ دور المصلح الاجتماعي الذي يمتلك وظيفة رسالية واجتماعية يتعين عليه ابلاغها الى المجتمع.

وقد كانت المجالس الأدبية والمقاهي الحاضنة الأولى لهذه النخبة ، فيها تبث أفكارها ومنها تنطلق شعاراتها وبين جدرانها يتم مناقشة أبرز المواضيع النهضوية والتحررية و تنطلق الأصوات منادية بالأفكار الجديدة وفيها تحتدم الصراعات ما بين الأفكار القديمة والأفكار التبشيرية.

إذ يرى الباحثون أن هذه النخبة لم يكن لها في بادئ الأمر سوى المقاهي ميدانا للنقاش وطرح الرؤى الجديدة ، قبل أن يلتحق المجددون في العمل التنظيمي الحزبي، يقول الدكتور عبد الرزاق النصيري: "فهذا الفكر الجديد الذي ظهر نقيض الفكر التقليدي السائد والذي يدعو للإصلاح الجذري والثوري، بقي محصوراً بين المجالس الثقافية والمقاهي التي يرتادها المثقفون المتنورون"، ويعزو ذلك الى أن الطبقة الوسطى لم تكن قد تبلورت بعد لتكون حلقة الوصل بين المجددين والشعب.[٢٥]

ثانياً: المقاهي البغدادية وبوادر التحريض الثقافي والسياسي:

شهدت المقاهي البغدادية أولى بوادر التحريض الثقافي والسياسي التي بدأت مع تباشير النهضة الفكرية في العراق، فقد كانت هناك ثورة فكرية على مظاهر الجهل والتخلف والاستبداد، فمشكلة مثل تحرير المرأة وسفورها وحقها في التعليم والعمل والكرامة على سبيل المثال وهي تَطرح وتناقش في مصر وبلدان عربية أخرى كانت تتردد أصداؤها في العراق من خلال حوارات ومقالات

مثقفيه وقصائد شعرائه ونصوص قصاصيه، تلك الحركة التي بدأت بالظهور منذ نهايات القرن التاسع عشر حتى العقود الأولى من القرن العشرين، ويمكن أن نقول الشيء نفسه عن كل ما يتعلق بالحرية والديمقراطية والاستقلال والتمدن.

ومن شارع الرشيد الذي يعد حاضنة المقاهي البغدادية المنتشرة على أماكن مختلفة من جانبيه كانت تنطلق تظاهرات الأحزاب والقوى الوطنية العراقية والمثقفين والسياسيين ضد الهيمنة البريطانية والحكومات المتعاقبة طوال سنوات طويلة حتى قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ .

وقد لمعت أسماء عديدة في فضاءات المقاهي البغدادية ، قادت تلك الحركات التحررية ونادت بالحرية والاستقلال، منطلقين من بؤرة المقهى كمكان تحريضي من وجهتين، الأولى: ثقافية محضة تمثلت في تأسيس اجتهاد نظري وانطلاق رؤى إبداعية تأسيسية، والثانية: تلفعت بالسياسي المحرض الذي ابتكر من المقهى منصة صوت عالية لتثوير الجماهير، كما فعل الجواهري عام ١٩٤٨م، حينما انطلق صوته مدوياً من مقهى حسن عجمي بقصيدة عصماء جرّ وراءها أفواجاً من الناس للتنديد بمعاهدة عراقية – بريطانية جائرة هي معاهدة بورتسموث[٢٦].

الجواهري يلقي قصيدته التحريضية أخي جعفر عام ١٩٤٨م

ثالثاً: المقاهي وحركة التجديد في الشعر والأدب:

حاول عدد من شعراء النهضة أن يحيوا الماضي من أجل الحاضر والمستقبل، وأن يتصلوا بحداثة العالم الغربي الوافدة على الوطن العربي منذ اوائل القرن التاسع عشر، وكان الثلث الأخير من القرن التاسع عشر البداية الحقيقية لحداثة النهضة. فكان (البارودي) الذي وصفه بعض الباحثين بأنه رائد الشعر الحديث' وفي العراق حمل (الزهاوي) و(الرصافي) راية التجديد النهضوية في الشعر، إذ كانا يسيطران على المشهد الشعري العراقي في العقود الأولى من القرن العشرين وبوساطتهما استطاع الشعر العراقي الحديث ان ينال اهمية على المستوى العربي الشامل.[٢٧] ، فدعا الزهاوي إلى التجديد وعاب تقليد الشعراء، والجديد عند الزهاوي هو ما كان مشبعاً بالشعور العصري الذي يستلهم فيه ناظمه شخصيته هو وبيئته وعصره ، ومثله كان الرصافي في حماسته للتجديد ورفضه التقليد في الأدب، إلا أن لكل منهما وجهة خاصة نحو التجديد ربما تتقاطع مع وجهة نظر الآخر، حتى دارت حول ما كان ينشرانه من أفكار وكتابات ونصوص شعرية أطول المساجلات الأدبية، وتباعدت وجهات النظر

المتأملة لجهودهما، بين مقدم للزهاوي على الرصافي أو غاض من مكانة الأول لصالح الآخر، ولم يتوان الشاعران في إذكاء ذلك السجال حولهما، من طرف خفي أحياناً، ومعلن في أحيان أخرى.

وكانت المقاهي هي الأماكن التي تنطلق منها شرارات المواجهة ، فعلى سبيل المثال شهد مقهى الزهاوي مناكفات ومنازعات الزهاوي والرصافي حول قضايا شعرية وفلسفية أدارها أحمد حامد الصراف، و كثيراً ما تنتهي بخروج الرصافي من المقهى غاضباً ليجلس في المقهى المقابل لمقهى الزهاوي و يدعى مقهى (عارف آغا)، ويتخذه مجلساً يحيط به أنصاره وتلامذته[٢٨]، ساهمت تلك السجالات في تحويل المقاهي إلى منتديات ثقافية شكلت مناخاً أدبياً وثقافياً وفنياً منذ أواخر أربعينيات القرن الماضي، جذبت الأدباء والكتاب والمسرحيين والتشكيليين. كما كانت النواة الأولى لظهور جيل من الشباب الذين أكملوا مسيرة الشاعرين وأسسوا لحركة الشعر الحر التي تنبأ بها الزهاوي والرصافي والتي كانت على يد رواد الشعر الحر، وعلى رأسهم الشاعر بدر شاكر السياب.

في تلك المقاهي ولدت المحاولات الأولى لتجاوز القصيدة العربية التقليدية متمثلة بحركة التجديد الذي اندفع إليها الشاعر حسين مردان وبالتيار الذي مثله البياتي وبلند الحيدري ، ومن بين جدرانها أعلنت البيانات الشعرية وتكونت الجماعات التشكيلية، وخلف واجهاتها الزجاجية تصاعد الجدل الثقافي ليدفع بالحركة الفكرية والثقافية من خلال الأسماء التي عرفت الريادة في المشهد الثقافي العراقي.[٢٩]

وسنحاول فيما يأتي أن نستعرض أبرز المقاهي البغدادية التي كانت لها الريادة في رفد الحركة الفكرية والأدبية في العراق:

مقهى الزهاوي ملتقى النخب الثقافية وساحة للسجالات الفكرية

يقع المقهى ضمن حدود محلة جديد حسن باشا في الركن الأيمن من نقطة التقاء شارع حسان بن ثابت بشارع الرشيد مقابل مقهى عارف أغا التي تقع على رصيفه الثاني إذ يجلس الشاعر معروف الرصافي ، وكان المقهى في عام ١٩٢٥ على هيئة (جرداغ) وهدمت كسقيفة وأعيد بناؤها بطرازها الحالي بعد دخول الحديد في بناء السقوف بدلاً من الخشب ، خلال السنوات الأخيرة من العشرينيات .

ويعدّ مقهى الزهاوي من أقدم مقاهي شارع الرشيد فقد تم تأسيسه عام ١٩١٧م بعد عام من افتتاح شارع الرشيد على يد الوالي العثماني خليل باشا، وكان اسم المقهى في بداية تأسيسه " مقهى أمين " باسم صاحب المقهى، ثم استبدل الاسم تيمناً بالشاعر الكبير والفيلسوف جميل صدقي الزهاوي الذي كان من أشهر رواده[٣٠]،

وقيل أن المقهى حمل اسم الزهاوي بعد وفاته عام ١٩٣٦م.[٣١]

مقهى الزهاوي

كان هذا المقهى ملتقى للنخب الثقافية ووجوه المجتمع وأدباءه ، منهم الشاعر معروف الرصافي وشاعر العراق الكبير محمد مهدي الجواهري وعالم الاجتماع الشهير علي الوردي وبعض السياسيين المعروفين ، من رجال الدولة العراقية أمثال: فاضل الجمالي ،عبد المسيح وزير ،عبد الرزاق عبد الوهاب ،وعبد الكريم قاسم وآخرون .

وشهد هذا المقهى النشاطات الأدبية للشاعر جميل صدقي الزهاوي ففيه كان يكتب سلسلة مقالاته في نقده اللاذع لشعر (عباس محمود العقاد)، وهي المعارك الأدبية التي اشتهرت بين الاثنين، وتناقلتها صحف بغداد والقاهرة في الثلاثينيات ، كما وشهد المقهى السجالات الحادة بين الشاعرين الزهاوي ومعروف الرصافي[٣٢] ، ويقال ان الحياة الأدبية للشاعر بدر شاكر السياب ونشره لقصائده كانت من هذا المقهى . وقد نظم الشاعر أنور عبد الحميد السامرائي وهو احد رواد المقهى قصيدة يقول فيها :

يا زائراً هذه المقهى ترى عجباً فيها العلم والتاريخ فرسانا

الطب فيها وموسيقى وفلسفة والذاكرين مساء ربي أحيانا

ويقال ان الزهاوي استقبل فيه شاعر الهند الكبير (طاغور) عام ١٩٣٢[٣٣]، وهو العام نفسه الذي زارت فيه أم كلثوم العراق والتقت بشخصية ظريفة من رواد مقهى الزهاوي ، وهو القزم المعروف آنذاك باسم (خليلو).[٣٤]

مقهى حسن عجمي منطلق المظاهرات الوطنية وذاكرة حية للجواهري:

يعدّ مقهى حسن عجمي من أكثر المقاهي شهرة وعراقة، وقد حافظ على حضوره واستمراره عقوداً طويلة ، ويقع في شارع الرشيد أيضاً، ويقال إذا فقدت احداً من أعلام الأدب والثقافة العراقية فانك تجده على أريكة قديمة من ارائك تلك المقهى ، هذا المقهى الذي شهد الصراعات الأدبية في مجالات مختلفة ،منه انطلقت المظاهرات الواسعة يتقدمهم أحد روادها هو الشاعر الكبير

(محمد مهدي الجواهري) ليلقي قصائده الوطنية المحرضة، فكانت الجماهير المأخوذة بسحر قصائده وبلاغتها وتأثيرها، تنطلق من جامع الحيدر خانة لتطوف في شارع الرشيد غاضبة منددة بالمعاهدة الجائرة التي وقعتها الحكومة مع بريطانيا. ومنها قصيدة (أخي جعفر) التي خرجت على إثرها مظاهرات كبيرة لتتحول الى انتفاضة شعبية عام ١٩٤٨ ولتسقط حكومة صالح جبر ، وتطالب بإلغاء معاهدة (بورتسموث) المبرمة بين العراق وبريطانيا، ومطلع القصيدة:

أتعلم أم أنت لا تعلم بأن جراحات الضحايا فم

ولما سئل الجواهري يوماً وهو في أخريات أيامه عما تبقى في ذاكرته عن هذا المقهى، " سحب نفساً عميقاً من سيجارته وكأنه بذلك راح يستحضر أجواء المقهى والوجوه التي كان يلتقيها، قال:

يعدّ هذا المقهى واحداً من أشهر مقاهي شارع الرشيد، مقابل الحيدر خانة، وكان ملتقى لطلائع بغداد، وتردد عليه خيرة أعلام بغداد أمثال عبد الوهاب مرجان الذي أصبح وزيراً، وعبود الشالجي، محام كبير كانت له مكتبة أدبية وعلمية متميزة، وعز الدين النقيب، ويونس السبعاوي، وصادق كمونة، ومحامون كبار.

وأضاف الجواهري قائلاً: كان أعلام بغداد يجتمعون في هذا المقهى، يترقبون مجيئي، وعند وصولي كان الصمت يسود لتتواصل بعد قليل الأحاديث والطرائف والنقاشات السياسية والأدبية.

وأشار إلى أنه بدأ يتردد على هذا المقهى منذ عام ١٩٢٦ واستمر حتى عندما أصبح عضواً في المجلس النيابي عام ١٩٤٧، وقدّ أمضى أياماً جميلة في هذا المقهى.. وتذكر كم من القصائد الجميلة نظمها في هذا المكان؟

فقصيدة "المقصورة" بدأ بكتابتها في هذا المقهى، وأكملها في البيت على نهر دجلة".[٣٥]

يتضح مما قاله الجواهري أن هذا المقهى كان أشبه بمنتدى ثقافي على غرار الصالونات الأدبية التي كانت معروفة في مصر آنذاك.

وفي الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين توافدعلى هذا المقهى إلى جانب الجواهري بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وعبد الأمير الحصيري والكثير من وجوه الفكر والأدب ، وهم يعقدون حوارات في مختلف شؤون الفكر والثقافة واستمر المقهى في توفيرالجوالثقافي حتى الثمانينيات من القرن الماضي .[٣٦]

مقهى البرازيلية والمرحلة الذهبية من تاريخ العراق مع جيل الخمسينيات

ويعدّ أحدى مقاهي بغداد المشهورة والعريقة ، يقع في محلة المربعة باتجاه الباب الشرقي قرب (سينما برودواي) سابقا، كان المقهى مجمعاً لطلبة الكليات والطبقة المثقفة والأدباء والشعراء ، وسمي من لدن بعض الأدباء (بالمقهى الأرستقراطي) نظراً لاستغنائه عن الشاي وتقديمه القهوة السادة والنسكافيه لزبائنه ، كانت رائحة البن المستورد تجبر رواده على تناول فنجان القهوة اللذيذة المشهورة والتي يحضّرها (القهوجي) صاحب القهوة على البخار من مرجله الخاص بتحضير القهوة المستورد منذ أربعينيات القرن العشرين .

شكل مقهى البرازيلية العهد الذهبي في الحياة الأدبية والفنية في العراق، إذ أصبح لكل أديب شخصيته الخاصة، وظهرت وجوه أخرى جديدة كالشاعر رشدي العامل، والقاص نزار عباس، ومحمد روزنامجي، والصحفي الكبير عبد المجيد الونداوي، وهناك خلف الواجهة الزجاجية العريضة وحول منضدة صنعت من أعواد الخيزران كان يجلس كل من حسين مردان، وعبد الوهاب البياتي، وكاظم جواد، وعبد الملك نوري، الذين أصبحوا نقطة الارتكاز لأطراف

الحركة الأدبية في العراق، ومع أنهم كانوا مختلفين من ناحية اتجاهاتهم الأدبية، إلا أنهم شكلوا وحدة متراصة كما يذكر حسين مردان، وفي تلك المرحلة انضم إلى هذه المجموعة، كل من سعدي يوسف، ومحمود الخطيب، وماجد العامل، وكان يحضر للبرازيلية أحياناً بعض المفكرين المعروفين كالدكتور فيصل السامر، والأستاذ ابراهيم كبة، والدكتور علي الوردي، وغيرهم، وفي مقهى البرازيلية بالذات نشأت التيارات والأفكار التجديدية في الشعر والأدب.. يذكر أن هذا المقهى كان مسرحاً لبدء مسار الحركة التشكيلية ونهضتها في العراق على أيدي الفنانين الكبيرين جواد سليم، وفائق حسن. ومن أشهر رواد هذا المقهى بلند الحيدري، وفؤاد التكرلي، ونهاد التكرلي، وغائب طعمة فرمان، وفيه أيضاً ولدت فكرة تأسيس (اتحاد الأدباء العراقيين) عام ١٩٥٢.[٣٧]

مقهى الشابندر ملتقى النخبة والأدباء:

يعود مقهى الشابندر إلى عام ١٩١٧، وكان قبل ذلك مطبعة أسسها موسى الشابندر وهو من احد رجالات السياسة المعروفين في تلك الحقبة، واضطر لإقفال المطبعة نتيجة مواقفه السياسية بعد دخول البريطانيين العاصمة بغداد عام ١٩١٧ .

ويرى الحاج محمد كاظم الخشالي صاحب المقهى أن "الموقع الجغرافي الذي يتمتع به المقهى لقربه من مقر الحكومة آنذاك ثم وجود مجلس البرلمان في العهد الملكي ومقر خمس وزارات عراقية منها العدلية والمعارف، كان عاملاً مهماً في شهرة المقهى"، وتعني كلمة (شابندر) رئيس التجار في اللهجة العراقية المستمدة من مصطلح عثماني الأصل، وقدّ تميز هذا المقهى عن غيره من مقاهي بغداد بالطراز المعماري البغدادي، ونظراً لفخامة هذا البناء وانفراده من حيث التصميم والهندسة، فإنه يعدّ من أهم المواقع الأثرية الشاخصة إلى اليوم

في بغداد، فإنشاء بنايته يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وقدّ كانت البناية مخصصة سابقاً إلى (مطبعة الوزراء) إبان الحكم العثماني في العراق.[٣٨] كما تميز برواده فجلوسك فيه لا يعني قضاء للوقت أو التسكع الذي يمتاز به العاطلون عن العمل، بل على عكس ذلك، فكونك من رواد الشابندر يعني التميز والدخول لعالم النخبة، فمن رواد الشابندر وزير العدلية في العهد الملكي حسين جليل والباحث عباس العزاوي، وبعض أعضاء مجلس النواب وشيوخ العشائر ومختارو المحلة وحسين جميل وكامل الجادرجي والشاعران معروف الرصافي ومحمد مهدي الجواهري.[٣٩]

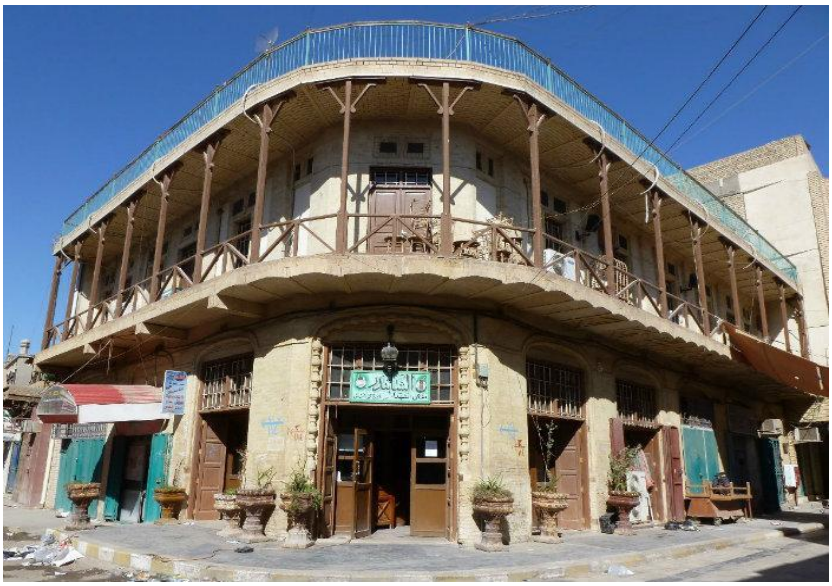

مقهى الشابندر

مقهى الواق واق وجماعة الوقت الضائع:

يرجع تأسيس هذا المقهى الذي يقع في منطقة الأعظمية ، قرب ساحة عنتر، إلى عام ١٩٤٦ بعد أن أسهم في تمويله عدد من الفنانين، منهم جواد سليم ونزار سليم وآخرون.

ومن الوجوه الثقافية والإبداعية التي ارتبطت بهذا المقهى الشاعر بلند الحيدري والشاعر حسين مردان والقاص والروائي فؤاد التكرلي وشقيقه المترجم نهاد التكرلي والفنان جميل حمودي والقاص عدنان رؤوف وابراهيم اليتيم وأكرم الوتري.

جاء ظهور هذا المقهى عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وبدء تجليات نهضة جديدة تتطلع للمعطيات الثقافية الغربية ممثلة آنذاك في تياراتها الوجودية والدادائية والسريالية والأسماء الإبداعية المثيرة، ولعل من أبرز ما عرف به أدباء هذا المقهى اطلاقهم على أنفسهم تسمية (جماعة الوقت الضائع) وإصدارهم صحيفة باسم (الوقت الضائع) التي عبرت عن رؤيتهم الفنية وشكلت تيارهم الأدبي في المشهد الثقافي العراقي آنذاك، استطاعت هذه الجماعة إصدار عدد من الأعمال الأدبية في الشعر والقصة، من أبرزها مجموعة "خفقة الطين" للشاعر بلند الحيدري والمجموعة القصصية "الفئران" لنزار سليم.

لقد كان المقهى يأمل لهذه الجماعة أن تحدث تجديداً في الأدب والفن العراقيين وأن تقدم ثقافة جديدة ورؤية مغايرة لولا متابعة سلطات الأمن لهم واخضاعهم للمراقبة المستمرة لما رأوه فيهم من انتظام في التردد على المقهى وانتقالهم الى عدد من المقاهي الأخرى في اليوم الواحد، من مقهاهم الى مقهى "النعمان" ثم "الدفاع" ف"السويسري" و"البرازيلية" فمقاهي الرشيد وشارع أبي نواس، مما خلق نوعاً من الريبة بهم انتهى إلى إغلاق صحيفتهم.(٤٠)

هذه كانت أشهر المقاهي البغدادية التي أدت دوراً مهماً في الحركة الفكرية والثقافية في العراق في العهد الملكي، وكانت مرآة عاكسة للبنية الثقافية والسياسية آنذاك.

الخاتمة:

مثلت المقاهي البغدادية شاهداً حياً على الحركة الفكرية والثقافية منذ بدايات القرن العشرين حتى نهاية الستينيات من القرن الماضي ، إذ شهدت هذه المقاهي ولادة البذرة الأولى للنهضة الفكرية سياسياً وأدبياً وثقافياً التي نمت على إيدي النخبة المثقفة من الأدباء والسياسيين الذين وجدوا في المقاهي فضاء رحباً فيه صدحت أصواتهم الوطنية بالحرية والدعوة إلى التجديد ونبذ مظاهر التخلف والاستبداد.

فلم تكن مقاهي بغداد مجرد أماكن للهو والتسلية وقراءة الصحف، بل كانت أشبه ما تكون بمنتديات ثقافية على غرار الصالونات الأدبية في القاهرة، إذ ضمت بين جدرانها اسماء لامعة في سماء الفكر والأدب والسياسة ، هؤلاء لم يكونوا يرتادون المقاهي للاستمتاع بشرب القهوة فحسب، وإن كانت القهوة ذاك الشراب الداكن سيدة المقاهي وملهمة أفكار روادها، إلا أن المقهى المكان لا القهوة المادة هو العنصر الذي أدى دوراً حاسماً في إنتاج الثقافة الحديثة.

ويعدّ شارع الرشيد ميناء المقاهي البغدادية فقد نشأت على جانبيه أشهر مقاهي بغداد وأكثرها فاعلية في الحركة الفكرية في العراق كمقهى الزهاوي ومقهى عارف آغا ومقهى حسن عجمي وغيرها من المقاهي البغدادية القديمة التي بقيت محفورة في ذاكرة الوعي الشعبي العراقي لارتباطها بلحظات النضال الثوري وبلحظات انطلاق الحركة التجديدية في الشعر والأدب.

وأخيرا نأمل أن تعود لهذا الشارع التاريخي حيويته ويعود لمقاهي بغداد بهاؤها لتستعيد فضاءات التواصل الاجتماعي التي لا يمكن لمقاهي الانترنيت أو وسائل الإعلام الحديثة أن تحل محلها ؛ فالمقاهي صرح ثقافي يمثل نقطة تواصل بين إرث الماضي ووعي الحاضر .

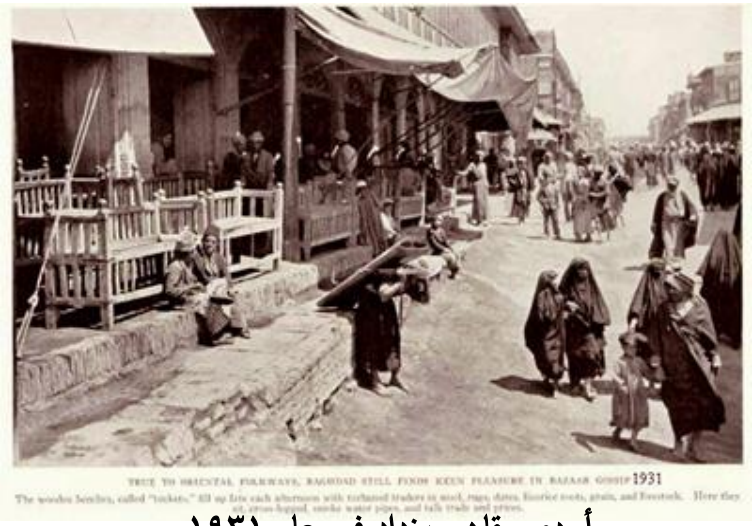

أحدى مقاهي بغداد في عام ١٩٣١م.

قائمة الهوامش

(١) عزيز الحاج: بغداد ذلك الزمان ،دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط٢، ٢٠١١م، ص٩.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص١٠٢

(٣) وذكر: "إن اشتقاق القهوة من الإقهاء، وهو الاحتواء، أي الكراهة ،أو من الاقعاد، من أقهى الرجل عن الشيء أي قعد عنه وكرهه، ومنه سميت الخمرة قهوة لأنها تقهي أي تكره الطعام أو تقعد عنه"، الجوهري : الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين –بيروت، ١٩٨٧م.مادة (قهو).

(٤) جيرار جورج ، مقاهي الشرق ، ترجمة محمد عبد المنعم جلال، تقديم جمال الغيطاني، كتاب اليوم ، العدد ٣٢٠ أبريل ١٩٩١م، ص ٥٦ وما بعدها.

وقيل أن شرب (قهوة) البن انتقل بعد اليمن إلى الحبشة وإلى فارس وعم أكثر بلدان الشرق وفي أوائل القرن السادس عشر عرف المصريون القهوة , وعرفها الترك خلال حروب السلطان سليمان الفاتح.

أما في الغرب فلم تعرف القهوة في أوربا إلا في القرن السابع عشر الميلادي وفي اوائل ذلك العصر فتح أول مكان لشرب القهوة في استنبول ثم في فيينا ثم في انكلترا عام ١٦٥٢ وألمانيا وفرنسا وباقي جهات اوربا وقد أراد شارل الثاني أن يغلق المقاهي في انجلترا لأنها مصدر للمشاغبات السياسية ومركز لتحريض الشعب ضد الحكومة ومنبع للحركات المخلة بالأمن ولكن هذا وذاك لم يحولا دون انتشار القهوة فانتشرت حتى كاد لا يخلو مكان فوق البسيطة منها، ينظر: المصدر نفسه.

(٥) رشيد الذواوي، مقاهي الأدباء في الوطن العربي، مكتبة الاسكندرية، (د.ت) ، ص٦٤

(٦) يوسف الربابعة، مقاهي المثقفين العرب، دراسة منشورة على الموقع الالكتروني : www.aleqt.com/٢٠١٠/٠٦/٢٥/article_٤١١١٣٧.html

(٧) في بدء ظهور القهوة قامت صعوبات شتى , وتدابير غريبة في وجه شاربيها سواء في الشرق أو الغرب , ففي مصر وغيرها حرمها رجال الدين , وفي تركيا حاربها بعض السلاطين , حتى أن السلطان مراد الثالث أفزعه اجتماع سكان استانبول في المقاهي والحوانيت والدور لشرب القهوة , لاسيما وقد نقل إليه جواسيسه أن الناس يتبادلون – أثناء اجتماعاتهم لشرب القهوة– الأحاديث السياسية , وينتقدون أعمال السلطان , فأمر بإغلاق جميع المقاهي , وفي انجلترا قاومت الحكومة القهوة في لندن بادئ الأمر , ثم أباحتها , ثم عادت إلى مكافحتها بنشر شرب الشاي. وفي البرازيل حرم الكهنة شرب القهوة , ولما دخلت القهوة أوروبا كان الجمهور يخاف منها , ويعتقد أنها سامة , ولم تنتشر بسرعة , ولم تصل إلى أوروبا الشمالية إلا بعد سنين طويلة من انتشارها في جنوب أوروبا ، ينظر: رشيد الذواوي : مصدر سبق ذكره، ص ٧٢

(٨) ينظر عبير الطرهوني، المقهى في العالم العربي– تعددية الأشكال وتنوع المسارات، مقال منشور على الموقع الالكتروني:
www.arrafid.ae/arrafid/p١٤_١-٢٠١١.htmi

(٩) رشيد الذواوي، مصدر سبق ذكره ، ص٣.

(١٠) المصدر السابق نفسه ، ص٦

(١١) ينظر: يوسف الربابعة ، مصدر سبق ذكره.

(١٢) ينظر: مديحة عبد الرحمن ، أمكنة وشواخص ، مجلة الموروث ، العدد الثاني والأربعون ، آب ٢٠١١

(١٣) وارد بن سالم، مقاهي بغداد الأدبية مركز الريادة وبؤرة التحريض ،مقال منشور على الموقع الالكتروني:www.assafir.com/WeeklyArticle.asp

(١٤) جيرار جورج، مصدر سبق ذكره، ص٩٩، وينظر: عبير الطرهوني، مقال سبقت الإشارة إليه.

(١٥) المصدر السابق نفسه، ص٩٦ ، وينظر رشيد الذواوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠.

(١٦) علي الوردي ، شخصية الفرد العراقي ، المكتبة العربية الشرقية ط١، بغداد ، ١٩٥١م ،ص ٥٧

(١٧) ينظر : علي الوردي ، مصدر سبق ذكره

(١٨) جيرار جورج ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٦

(١٩) علي الوردي، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨

(٢٠) جيرار جورج ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٢

(٢١) المصدر السابق نفسه.ص٥٢

(٢٢) المصدر السابق نفسه.ص٥٣

(٢٣) ينظر: عبير الطرهوني ،مصدر سبق ذكره

(٢٤) ينظر: مفيد الزيدي ، عرض كتاب دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، للدكتور عبد الرزاق النصيري، www.alnoor.se/article.asp?id=١٧١٨٩٢

(٢٥) مفيد الزيدي ، مصدر سبق ذكره.

(٢٦) وارد بدر سالم ، مصدر سبق ذكره

(٢٧) ينظر: علي حداد ، وعي التجديد وتمثلاته عند الزهاوي والرصافي، كتب مصور منشور على الموقع الالكتروني:
ycsr.org/derasat_yemenia/issue_٩٣/wa٣i_altajdeed.doc

(٢٨) ينظر : يوسف الربابعة، مصدر سبق ذكره.

(٢٩) المصدر السابق نفسه.

(٣٠) كان للزهاوي عاداته المعروفة في المقهى، فإذا أبدى أحد الجالسين إعجابه بشعره ، صاح على صاحب المقهى : أمين لا تأخذ فلوس الجاي

(٣١) يوسف الربابعة، مصدر سبق ذكره.

(٣٢) المصدر نفسه.

(٣٣) وعندما زار رابندرانات طاغور العراق (١٩٣٢) كان مقهى الزهاوي من بين الاماكن التي زارها، وكجزء من تكريمه اختير الشاعر الزهاوي لرئاسة الاستقبال والتكريم.. وعندما تعانق الشاعران العملاقان في مدينة خانقين الواقعة قرب الحدود العراقية . الايرانية رحب احدهما بالآخر.
قال الزهاوي: أهلاً بشاعر الهند الملهم وحكيمها العظيم.!
فأجابه طاغور: وأهلاً بشاعر العرب الغرّيد وفيلسوفهم الحكيم.!
المصدر نفسه.

(٣٤) كان خليلو من رواد مقهى الزهاوي وغيره من مقاهي الميدان والحيدر خانة ، وكان القزم محدثاُ وخبيرا بفنون الغناء وحين زارت أم كلثوم العراق عام ١٩٣٢م سمعت بهذا القزم والتقت به واعجبت باجتماع النقيضين في شخصيته وطول باعه في فنون الموسيقى وطلبت منه ان يرافقها إلى مصر للاستفادة من خبرته ولكنه اعتذر بلباقة.ينظر المصدر السابق نفسه.

(٣٥) رشيد الذواوي ، مصدر سبق ذكره.

(٣٦) المصدر نفسه.

(٣٧) وارد بن سالم ، مصدر سبق ذكره.

(٣٨) المصدر نفسه.

(٣٩) ينظر: نصير علي، مقهى الشابندر في بغداد ملتقى النخبة والأدباء، صحيفة الشرق الأوسط العدد ١٠٩٨٩، ٢٩ديسمبر ٢٠٠٨

(٤٠) فائز الحيدر، المقاهي البغدادية القديمة منبع الثقافة والأدب، مقال منشور على الموقع الالكتروني:

https://ja-jp.facebook.com